والقلب والوجدان ... بل تشهد له بشهادة كينونتها الحيّة، وسلوكها الفطري الصادق، إذ هي بضعة من كيانه المادي والمعنوي كما خلقه ا. فحين تصف كتاب ا بأنّه «قرآن كريم» فإنّما يجري الوصف على كلّ سورة، وكلّ آية، وكلّ كلمة فيه: إنّك لتصفه جملةً وتفصيلاً، فروعاً وأُصولاً، ولا تستطيع أن تختصّ بالوصف جانباً منه، وتحجبه عن آخر: قليل أو كثير، فصفة الفرع من صفة الأصل، وصفة الجزء من صفة الكلّ. وفاطمة بضعة من محمد ...يؤذيه ما آذاها، ويسرّه ما سرّها. وتغضب فيغضب لغضبها ا، وترضى فيرضى ا ... وهل يغضب سبحانه إلاّ َ لمن آثره واجتباه إذ اتّقاه فأحسن تقواه؟ إنّها كانت لسجايا أبيها مرآة. فلا تفاوت بينهما في الصفات الكمالية إلاّ َ بمقدار التفاوت بين نبيٍّ رسول وبين قدّيسة بتول، هذا للبلاغ والإرسال وتلك للتلقّي والاستقبال. * * * ثم كانت تشهد له أيضاً بشهادة ا، وبشهادة الوقائع والأحداث ... بل بشهادة الأعداء الألدّاء قبل شهادة الأحبّة الأولياء. فربّه يقول للعباد: (لَكُمْ فِي رَسُولِ اِ أُسْوَةٌ)[895]. ويصفه وصف عليم لا تخفى عليه خافية ممّا تُكنّ السرائر وتكتم الصدور: (وَإِنّ َكَ لَعَلَى خُلُق عَظِيم)[896]. وينطقه ا، فيقول عليه الصلاة والسلام: «إنّما بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»[897].